سؤال المنهج في الهيرمينوطيقا

Curriculum question in hermeneutics

1ـ **الدكتور علي العمراني** : ali elamrani

جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المملكة المغربية (المغرب)

ali.elamrani2311@gmail.com

تاريخ إرسال	تاريخ	تاريخ النشر:
المقال:2022/04/06	القبول:2022/05/10	2022/06/01

*المؤلف المرسل: أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي بالدار البيضاء – المغرب. حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة الحسن الثاني _ الدار البيضاء

الملخص :

يعالج هذا المقال كما هو بين من عنوانه، واحدة من القضايا الكبرى التي واجهتها الهيرمينوطيقا في تاريخها وهي قضية المنهج، وذلك إما بطريقة مباشرة؛ كما هو بين مع الفلاسفة الذين حاولوا البحث عن منهج علمي وموضوعي يمكن الاستناد عليه لامساك بالمعنى المتخفي وراء ما قيل داخل النصوص وما تم التعبير عنه إما تصريحا أو تلميحا. أو بطريقة غير مباشرة، وثورية تحاولة فحص مدى نجاعة المنهج في قضايا التأويل مبينة لتهافته وعدم جدواه. فإذا كان المنهج قد أثبت نجاعته حين التعامل مع الظواهر التي تعالجها العلوم الحقة، فإن نقله إلى مجال المعنى والقصد يطرح إشكالات عدة. ومنه سنحاول تسليط الضوء على إشكالية المنهج في الفكر الفلسفي الهيرمينوطيقي، محاولين فحص مدى نجاحه في الوصول إلى الفهم السليم وتجنب سوء الفهم الذي تطرحه النصوص المؤولة.

الكلمات المفتاحية: الهيرمينوطيقا، المنهج، الحلقة التأويلية، النص الديني، المقدس، التأويل

Abstract

This article deals, as indicated by its title, one of the major issues faced by hermeneutics in its history, which is the issue of method, either directly; As it is shown with the philosophers who tried to search for a scientific and objective method that can be relied on to catch the hidden meaning behind what was said within the texts and what was expressed either as a statement or an allusion. Or in an indirect, revolutionary way that attempts to examine the efficacy of the method in issues of interpretation, indicating its futility and futility. If the method has proven its effectiveness when dealing with the phenomena that the true sciences deal with, then transferring it to the field of meaning and intent poses several problems. From it, we will try to shed light on the problem of the method in hermeneutic philosophical thought, trying to examine the extent of its

success in reaching a sound understanding and avoiding the misunderstanding posed by the interpreted texts.

Keywords: Hermeneutics; method; hermeneutic circle; religious text; sacredness; interpretation

مقدمة

لا نجانب الصواب إذا اعتبرنا أن سؤال المنهج يمثل تحديا بالنسبة لكل نظرية أو معرفة تسعى إلى تحقيق الموضوعية، والهيرمينوطيقا كمجال معرفي ينتمي إلى الفلسفة، ويعنى بمعضلة تفسير وفهم النصوص بشكل عام سواء، كانت تاريخية أو أدبية أو دينية أو قانونية ... لا تخرج عن هذا السياق. فإذا عدنا إلى جهود فلاسفة التأويل فسنجد أنها اتجهت في محطات عديدة إلى البحث عن المنهج الملائم لتجنب سوء الفهم والوصول من ثمة إلى حقيقة النص وما أراد صاحبه أن يقوله من خلال اللغة التي عبر بها عن فكره. نستحضر في هذا السياق مجهودات شلايرماخر، الذي يرجع له الفضل في إخراج الهيرمينوطيقا من مجال النصوص الدينية لتشمل تأويل مختلف أنواع النصوص، إذ عمل على رصد السبل التي يمكن اعتمادها لتجنب سوء الفهم، لذلك كان همه هو تأسيس منهج كفيل بحل المشاكل التي تنشأ مع مختلف أنواع النصوص؛ وبالتالي السعي إلى تأسيس هيرمينوطيقا كلية تكون بمثابة فن لفهم النصوص. وهي محاولة انطلق منها خلفه فلهيم دلتاي، الذي رأى وجود إمكانيات حقيقية لإتمام مشروع الهيرمينوطيقا الكلية عند شلايرماخر؛ باعتبارها منهجية عامة للعلوم الإنسانية والتاريخية وذلك بنقل التجربة التأويلية إلى التاريخ ككل. غير أنه إذا كان المنهج هو أعز ما يطلب في مجال العلم، باعتباره وسيلة أساسية لتحصيل الحقيقة والوصول إلى الموضوعية، فإن الأمر يطرح عدة إشكالات في مجال البحث عن المعنى، وهو ما تنبه له هانس جورج غادامير، الذي شكلت محاولته الفلسفية ثورة على المنهج.

من هذا المنطلق سنعمل على مقاربة هذا الموضوع، محاولين رصد الإشكالات التي يطرحها المنهج في الهيرمينوطيقا من وجهة نظر غادامير مسلطين الضوء في الوقت نفسه على أهم الأفكار التي تمخضت عن مجهوداته ومجهودات السابقين عليه خاصة مجهودات "شلايرماخر" و"ديلتاي" موجهين بمجموعة من التساؤلات وهي كالتالي: هل يمكن الاعتماد على المنهج في سبيل الوصول إلى حقيقة النص أم أن المنهج يصبح عقيما في مجال الهيرمينوطيقا؟ أليس في استخدام المنهج تقنين وتحديد لمسألة تستعصي على التحديد ومتميزة بتدفقها الحيوي؟

وإذا كان المنهج قادرا على الوصول إلى حقيقة النص، فكيف يمكن تجاوز عقبة المسافة التاريخية التي تسقط في سوء الفهم؟ ألا يمكن القول أن المنهج لا يجيب إلا عن الأسئلة التي يطرحها؟

1_ شلايرماخر وشروط إمكان الفهم

ينحو المشروع الهيرمينوطيقي عند شلايرماخر (1768-1834) إلى تأسيس هيرمينوطيقا كلية تبحث عن السبل التي تجنب الإنسان سوء الفهم، لذلك عرفها بكونها " فن تجنب سوء الفهم "[1]فإليه يعود الفضل في نقل مفهوم الهيرمينوطيقا من المجال اللاهوتي، ليصبح فنا لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص كيفما كان نوعها. حيث حاول البحث عن الإجراءات الكفيلة بتسهيل عملية الفهم وجعلها منهجا مستقلا وقائما بذاته، إذ لم يعد التأويل معه يقتصر على ما هو مكتوب، بل توسع إلى فهم الخطاب بشكل عام وفهم المؤلف أيضا؛ باعتباره يشكل مدخلا لفهم النص الذي أبدعه.

تولي عملية التأويل عند شلايرماخر، أهمية قصوى للنص ولمؤلفه وللغة، فالنص بمثابة الجسر الذي يقف كل من المؤلف والقارئ على طرفيه، وعبوره يتطلب اللغة، هذه الأخيرة تشكل الوسيط بين كليهما، فمن خلال النص وباستعمال اللغة يعبر الكاتب عن مراده وعن ذلك الذي اتخذه موضوعا للتفكير، مما يجعله تعبير عن ذاتية مبدعه. على هذا الأساس، كان من الطبيعي أن يشكل ما هو لغوي وما هو سيكولوجي، مستويات أساسية في عميلة الفهم والتأويل وتجنب سوء الفهم. وحيث أنه كلما تباعدت النصوص في الزمن وتقادمت، فإن مسألة فهمها تزداد عسرا وصعوبة فيصبح القارئ من ثمة أقرب إلى سوء الفهم منه إلى الفهم، فإنه لتجاوز هذه المعضلة نحت – شلايرماخر – مفهومي التأويل النحوي " اللغوي" والتأويل النفسي، ذلك أن " وجود أنواع متعددة من التأويل، يمكن استنتاجه من طبيعة الفهم نفسه، الذي يمكن فهمه من الفكر المعبر عنه في الكلام. والخطاب سيفهم إذن، من جهة، بكونه كلاما ينتمي إلى لغة معطاة، ومن جهة أخرى، بكونه ينبع من فكر، كفعل تفكير من كاتب"[2]. تبعا لذلك يقتضي فهم نص ما الأخذ بعين الاعتبار، الجانب اللغوي والجانب النفسي، فمن حيث أن النص يشكل وسيطا لغويا بين

المؤلف والقارئ؛ فإن فهمه يمر عبر فك شفراته اللغوية وذاتية مبدعه، لذلك كانت مهمة التأويل النحوي هي الاهتمام بالخصائص اللسانية التي يدور الخطاب داخلها ويستبعد كل الأخطاء المتعلقة بمعنى الكلمات، فهو بمثابة "فن إيجاد معنى الخطابات انطلاقا من اللغة الواحدة وبوسائلها الخاصة"[3].

وإذا كان التأويل النحوي يأخذ اللغة والعناصر المكونة لها والوسائل التي تشتغل بها كأساس لفهم النص، فإن التأويل النفسي يسعى إلى بلوغ ذاتية ذلك الذي يتكلم ويعبر عن فكره من خلال ما يكتب، وهو ما يجعل فهم النص "يتجاوز رصد العلاقات النحوية بين أجزائه إلى مركبة يدعوها نفسية، لذا فوظيفة الهيرمينوطيقا عنده تكمن في إعادة تركيب العملية الإبداعية التي دارت في خلد واضع النص. ولما كان الكثير منها غير واع لدى المؤلف يصبح واعيا لدى المفسر فإن ذلك ينزع الأخير إلى فهم النص أفضل من موجده"[4]. وهذا ما يجعل فهم أفكار الكاتب يقتضي تتبع مسارين "الأول، هو إيجاد الفكرة المركزية التي تتحكم في المؤلف وتوضح كيف أن مختلف التطورات ترتبط بها، أما الثاني فهو، الإمساك بالمركب السيكولوجي الذي تنبع منه هذه الفكرة، بمعنى معرفة شخصية الكاتب"[5]، وبهذا فالنظر إلى الخطاب من حيث علاقته باللغة يجعلنا أمام التأويل النحوي أو اللغوي[6] في حين أن النظر إليه من خلال استحضار علاقته بفكر مؤلفه الذي أبدعه، يجعلنا أمام التأويل النفسي، وتداخل الجانبين هو ما يجعل عملية الفهم ممكنة. بيد أنه إذا كان شلايرماخر، يجعل من التأويل اللغوي شرطا لا بد منه للتأويل، فإن غادامير، يرى أن المساهمة الخاصة له هي التأويل النفسي؛ وهي أساسا عملية إلهامية ينزل فيها المرء نفسه ضمن الإطار الكلي للمؤلف، ليبحث عن الكيفية التي ينبثق بها الفعل الإبداعي ويصبح الفهم هو إعادة إنتاج لعملية إنتاج أصلية، وإعادة بناء تبدأ من لحظة التصور الحيوية. أي من القرار الأصلي بوصفه المركز المنظم لعملية التأليف [7] .

يطبق شلايرماخر مبدأ الفهم القائل أن الجزء يمكن اكتشافه من خلال السياق أي من خلال الكل، ويطبق هذا التوصيف على الفهم النفسي، الذي يفهم ضرورة، كل بنية فكرية باعتبارها عنصرا في السياق الإجمالي لحياة امرئ ما"[8] وهكذا ففهم الجزء بمقتضى الكل يقودنا إلى ما يسميه شلايرماخر، بالدائرة الهيرمينوطيقية، ومفادها أن الفهم دائما في حركة دائرية، إذ ننطلق من الجزء للوصول إلى الكل ومن الكل إلى الجزء. بيد أن عملية الفهم تزداد

صعوبة كلما كانت المسافة الزمنية بين القارئ والكاتب طويلة، وهو الأمر الذي جعل شلايرماخر، يفكر في حل لتجاوز عائق الفهم ليجده في ما يسميه بعملية التماهي " غير أن عملية التماهي هذه أي الإنتاج اللغوي والتاريخي للشبيه، هي بالنسبة إليه شرط مثالي مسبق لفعل الفهم الفعلي فقط، فعل لا يتمثل في التماهي بالقارئ الأصلي إنما يتمثل في أن يضع المرء نفسه على مستوى المؤلف وبذلك يتكشف النص عن تجل فريد لحياة المؤلف"[9] فعملية التماهي هي ما يجعل النص يكشف عن حياة المؤلف وتجعل فهم كاتب ما على نحو أفضل مما فهم نفسه عملية ممكنة[10]و بذلك فالأشياء التي لم يتنبه إليها الكاتب ولم يدركها تصبح جلية وواضحة أمام القارئ.

على هذا الأساس يمكن القول أن الهيرمينوطيقا مع شلايرماخر بوصفها فنا للفهم، شهدت تحولا قويا، تجلى بالأساس في تغير الاهتمام من تفسير النصوص والبحث عن معناها إلى جعل عملية الفهم في حد ذاتها في قلب الاهتمام والتفكير الهيرمينوطيقي، الذي توسع مجاله من النص اللاهوتي إلى نصوص أخرى أدبية و قانونية... ليحررها "من تبعيتها للعلوم الأخرى، ونقلها من المجالات الجزئية التي كانت تقتسمها كالدراسات الفيلولوجية للنصوص الكلاسيكية، واليونانية واللاتينية على وجه الخصوص، والتفاسير اللاهوتية، ليجعل منها نظرية عامة في الفهم والتأويل قائمة بذاتها. وذلك بتأكيده على ضرورة تحول مركز الاهتمام من تعقب المعاني والمضامين الفكرية المتعددة بتعدد النصوص، إلى تناول العملية المركزية التي توحد مختلف التأويلات أي إلى فعل التأويل ذاته أو عملية الفهم ذاتها وحرصه على وضع القوانين والمعايير الضرورية للفهم الصحيح"[11].

2_ الفهم كأساس منهجي للعلوم الإنسانية

لم يتوقف البحث عن المنهج الملائم لفهم النصوص مع شلايرماخر، بل إن مجهودات هذا الأخير ستجد صداها مع من أتى بعده خاصة فلهيم دلتاي (1833- 1911) الذي كان يرى وجود إمكانيات حقيقية لإتمام مشروع الهيرمينوطيقا الكلية عند شلايرماخر، كمنهجية عامة للعلوم الإنسانية والتاريخية، فمعه اتسعت مجالات الهيرمينوطيقا من مجال النصوص لتشمل مجالا أرحب هو مجال التاريخ. ذلك "أن المشكل العام للفهم تم تعويضه لينتقل من تأويل عام للنصوص إلى مستوى أكثر عالمية، وهو الفهم التاريخي، الذي سيؤدي في النهاية إلى البحث

عن الأساس التأويلي للعلوم الإنسانية"[12] هكذا سينتقل الانشغال الهيرمينوطيقي، من النص إلى التاريخ، فكان النص المرشح للتأويل – كما جاء على لسان ريكور– "هو الواقع نفسه وتسلسله التاريخي "zusammenha" قبل سؤال: كيف نفهم نصا ما انتمى إلى الماضي؟ يطرح سؤال أولي : كيف نفهم تسلسلا تاريخيا؟ قبل انسجام نص ما يأتي انسجام التاريخ، المنظور إليه كوثيقة الإنسان الكبيرة، كأهم تعبير للحياة. كان دلتاي قبل كل شيء مترجم هذا الميثاق بين الهيرمينوطيقا والتاريخ [13].

ومنه سعى ديلتاي إلى البحث عن الطريقة التي تعطي للمعرفة التاريخية بعدا علميا، لتوازي بذلك ما حققته العلوم الطبيعية، فكانت نقطة انطلاقه هي التمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم التاريخية والإنسانية، بعد أن كان الوضعيون قد حاولوا التوحيد بينهما على مستوى المنهج، بداعي أن تطور العلوم الإنسانية ولحاقها بركب العلوم الطبيعية، يقتضي استخدام المناهج المعتمدة في هذه الأخيرة، بغية تحقيق الموضوعية والدقة، وهو ما رفضه بمبرر أن التجربة في العلوم الروحية تختلف عن نظيرتها في العلوم الطبيعية " ففي هذه الأخيرة توجد دلائل يمكن التثبت منها والتي تجمع المعطيات والوقائع التجريبية، في حين أن أساس المعرفة في العالم التاريخي تقيم في تاريخية متأصلة في نفس هذه التجربة التاريخية "[14].

على هذا الأساس أقام دلتاي، الخصائص الخالصة للفهم في اختلاف عن التفسير الذي يكون العلم الطبيعي مجاله، وأسس العلوم الإنسانية على أساس معرفي وعلى السيكولوجيا، التي ستصبح لها مهمة ومسؤولية معرفة ووصف القوانين الروحية ذات الأساس المشترك بين مختلف العلوم الإنسانية. بهذا أسهمت هيرمينوطيقا دلتاي في إرساء وضوح منهجي يمكن الارتكاز عليه في التمييز بين الظواهر الطبيعية والإنسانية، وهو الوضوح الذي أعاد للعلوم الإنسانية والتاريخية من جهة، والعلوم الطبيعية من جهة أخرى، الخصوصية التي يتمتع بها كل حقل معرفي منهما، كما أفسحت المجال أمام الهيرمينوطيقا للخروج من سياق محصور بحدود النص إلى رحابة و شساعة التاريخ والحياة عامة، مما ساهم في فتح أفق جديد للقضايا الهيرمينوطيقية ولمعالجة إشكالاتها، غير أن هذا السعي نحو التأسيس المنهجي هو ما سيرفضه غادامير ليؤسس هيرمينوطيقا فلسفية.

ومنه يمكننا القول أن سؤال المنهج لا ينفصل عن الهيرمينوطيقا في مرحلتها التاريخية سواء مع شلايرماخر أو مع ديلتاي، فإذا كان القلق الفكري الذي شغل الأول، جعل الهيرمينوطيقا فنا للفهم مهمته الأساسية هي تجنب سوء الفهم وتحصيل المعنى الصحيح، فإن الوصول إلى هذه الغاية اقتضى منه اللجوء إلى ماهو لغوي و ماهو سيكولوجي باعتبارهما مستويات أساسية للتأويل، في حين أن ما شغل ديلتاي لا يخرج بدوره عن البحث عن أساس منهجي للعلوم الإنسانية وجده في الفهم في حين حدد للعلوم الطبيعية منهج التفسير. غير أن هذه المجهودات ورغم أهميتها في تاريخ الهيرمينوطيقا إلا أن تطرح إشكالات عديدة خاصة في جانبها المنهجي الأمر الذي جعل غادامير يعيد النظر في مسألة المنهج ويؤسس هيرمينوطيقا فلسفية بمثابة ثورة على المنهج وهو ما سنبيه في ما هو قادم.

3_ الهرمينوطيقا الفلسفية والثورة على المنهج

اتسمت الهرمينوطيقا مع هانس جورج غادامير (1900-2002)، بابتعادها التدريجي عن الإرث الذي تركه السابقون عليه، وذلك ما يتجلى بشكل واضح في كتابه العمدة "الحقيقة والمنهج"، الذي عمل فيه على رسم الخطوط العريضة لهيرمينوطيا فلسفية، معيدا في الوقت نفسه الاعتبار لمجموعة من المفاهيم كالتراث والأحكام المسبقة، جاعلا منها مبادئ أساسية لإمكانية قيام عملية الفهم، وهي مفاهيم تم القطع معها إبان تشكل الفلسفة الحديثة خاصة مع ديكارت الذي اعتبرها معيقا في وجه الوصول إلى الحقيقة. حيث انطلق من الوقوف على جوانب الضعف والقصور لدى من سبقه بغية تجاوزها، وهو ما تم له فعلا من خلال محاورة ومناقشة النتائج التي توصل إليها سواء "شلايرماخر" أو كاتب سيرته "دلتاي" وأيضا من خلال الاعتماد على الخط الفينومينولوجي والأنطلوجي الذي طوره أستاذه مارتن هيدغير(1889- 1976).

لذلك عمل في الكتاب السابق الذكر "الحقيقة والمنهج" على تمييز الهيرمينوطيقا التي طورها عن التقليد الرومانسي الذي ابتدأ مع شلايرماخر وتوج مع دلتاي كمنهجية للعلوم الإنسانية[15]. فإذا كانت الهيرمينوطيقا عند شلايرماخر، قد سعت –في جانب منها– إلى البحث عن السبل التي تجعل القارئ يفهم المؤلف أكثر مما يفهم

نفسه، ويتجنب في الوقت نفسه إمكانيات سوء الفهم من خلال البحث عن المعايير والقواعد التي يمكن أن يقود إتباعها إلى عصمتنا من الوقوع في سوء الفهم، وإذا كانت مع دلتاي تبحث عن أساس منهجي للعلوم الإنسانية، فإن هيرمينوطيقا غادامير، لم يكن في مسعاها أي تأسيس منهجي يقود عملية الفهم للوصول إلى حقيقة نص ما، فالمنهج لا يكفل الوصول إلى مثل هذه الحقائق فهو لا ينتج في النهاية إلا ما يبحث عنه ولا يجيب إلا عن الأسئلة التي يطرحها"[16]. لذلك فنقطة البدء فيما يرى غادامير "ليست هي ما يجب أن نفعل أو نتجنب في عملية الفهم، بل الأحرى الاهتمام بما يحدث بالفعل في هذه العملية"[17]. بهذا يمكن القول، إننا ننتقل مع غادامير من مستوى المنهج إلى عملية الفهم في ذاتها قصد تحليلها وفهمها بعيدا عن أي توسط منهجي، وهذا ما يظهر القفزة النوعية التي حصلت في الهيرمينوطيقا مع غادامير والتي مكنتها من مجاوزة المشكلات الكلاسيكية التي أثارتها الهيرمينوطيقا السابقة عليه، فما يرفضه غادامير هو" الاعتقاد بإمكانية تفسير حقيقة الظواهر في العلوم الإنسانية من خلال عملية تقدم منهجي وأدوات منهجية، فالظواهر أو النتاجات الروحية للتراث والتاريخ والفن لا تخضع لمنهج، لأنها معطاة لنا في عالم خبرتنا المباشرة بطريقة سابقة على المعرفة التصورية، ولذلك ينبغي أن نفهمها من خلال خبرتنا المباشرة بها باعتبارها تنتمي إلى سياق عالمنا الذي نحيا فيه"[18]. فإذا كان من بين أهداف توسل المنهج في العلم الحديث هو رفع اغتراب الذات عن العالم ومحاولة تجاوزه، فإن "الهيرمينوطيقا أيضا تنشأ عن هذا الأصل، فكلاهما رد فعل على هذا الاغتراب، ولكن هناك اختلاف جوهري بينهما في رد الفعل: ففي حين تسعى الهيرمينوطيقا من خلال عملية التفسير والفهم إلى تحقيق ألفة الإنسان بالعالم، فإن المنهج يرد على الاغتراب باغتراب مماثل من خلال ذلك الانفصال أو الانشقاق الذي يحدثه بين الذات والموضوع"[19].

إذا كان القلق الفكري لغادامير قد انصب حول البحث عما يحدث في عملية الفهم نفسها، فإن فهم ذلك يقتضي حسبه توضيح غاية المؤول والتي لا تخرج عن "الكشف عن دلالة أصلية متوارية خلف المكتوب المراد معالجته"[20].غير أن البحث عن هذه الدلالة هو بحث في الفهم في حد ذاته وفي كيفية نشوئه وتحصيله، وهي مهمة قامت بها الهيرمينوطيقا منذ شلايرماخر ويعتبرها غادامير غير مقنعة؛ لذلك نجده يحاور النتائج المتوصل إليها من

طرف هذا الأخير، خاصة فيما يتعلق بالحلقة التأويلة للكل والأجزاء في أبعادها الموضوعية والذاتية والتي فحصحا "شلايرماخر" سابقا، " فمثلما أن اللفظ الجزء يتقيد بسياق الجملة، فكذلك النص جزء لا يتجزأ عن الكل كما هو الحال في الجنس الأدبي أو في الأدب ككل. لكن من جانب آخر، نفس النص يفهم كتجلٍ للحظة خلاقة وهو جزء من الحياة الفكرية لمؤلفه في كليتها"[21]. غير أن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد هو، إذا وجدت الحركة الدورية للفهم مفهومة بشكل كاف، فما الداعي للإبقاء على التأويل الذاتي كما انحدر من شلايرماخر؟

بالنسبة لغادامير ليس هناك داع للإبقاء عليه ومبرره في ذلك أنه حينما "نحاول فهم نص ما، فإننا لا نحل في البناء الروحي للمؤلف، وإذا أخذنا في الحديث عن الحلول فان هذا الأخير يجب أن يكون من وجهة نظره وفيما يتحدث عنه".[22]

على هذا الأساس يبتعد غادامير عن الجانب النفسي والذاتي الذي اعتبره شلايرماخر محددا في عملية الفهم، معتبرا "مهمة الهيرمينوطيقا هي توضيح الفهم الذي ليس تواصلا سريا وعجيبا بين الأرواح وإنما هو مشاركة في معنى مشترك"[23] وبذلك سينتقل الاهتمام الهيرمينوطيقي من فهم ذاتية المؤلف إلى فهم ما يحدث في عملية الفهم نفسها.

4_ من فهم المؤلف إلى فهم الفهم

إذا كان شلايرماخر، قد اعتبر أن إدراك دلالة النص تتحصل من خلال النظر إليه كلحظة تدفق إبداعية يجب إعادة بنائها وتوظيفها داخل شمولية السياق الروحي والفكري للمؤلف، أي باعتبارها تجربة روحية معبر عنها بواسطة اللغة في النص، فإن هذا الطرح لا يلقى الترحيب من قبل هانس جورج غادامير(1900-2002). فما هو أساسي في عملية الفهم بالنسبة إليه، ليس الحلول في المجال الروحي والفكري للمؤلف بل هو المشاركة في بلورة المعنى، لذلك كانت نقطة انطلاقه _ كما يشدد على ذلك في أكثر من مؤلف _ هي نقد النزعة المثالية وتقليدها الرومانسي، وهي انطلاقة تمت برؤية نقدية وكانت غايتها تأسيس هيرمينوطيقا خاصة، وهو ما يظهر في مؤلفاته التي لم تفته الفرصة فيها لمحاورة المتون الهيرمينوطيقية السابقة عليه، بدءا من شلايرماخر ودلتاي إلى هيدغير دون إغفال الطريق

الطويل الذي قطعته الهيرمينوطيقا في تطورها التاريخي. الأمر الذي جعل الهيرمنوطيقا معه تسلك طريقا مخالفا لذلك الذي رسمه لها شلايرماخر، متجهة نحو هدف آخر هو معرفة و فهم الفهم بدل فهم المؤلف، بدءا من فهم بنية الفهم المسبقة. وهو ما جعله في "الحقيقة والمنهج" يعود إلى هيدغير خاصة في وصف هذا الأخير للدائرة الهيرمينوطيقية، معتبرا أنها لا تشكل قاعدة لعمل الفهم، بل " وصفا للطريقة التي ينجز فيها الفهم التأويلي، فالشخص الذي يحاول فهم نص ما هو دائما شخص في شروع، فهو يشرع في معنى للنص ككل حالما ينبثق معنى أولي في النص.وهذا المعنى ينبثق فقط لأن هذا الشخص يقرأ النص وهو محمل بتوقعات معينة بخصوص معنى ما"[24]. ومعنى ذلك أن بروز المعنى الأولي يرتبط بالتوقعات المسبقة حول معنى النص، وهي مرتبطة أيضا بما يحمله المؤول من تصورات ومعطيات عن الشيء، فكل بدء أو شروع في عملية التأويل يصاحبه تنقيح توقعات المعنى السابق، مما يمنح إمكانية ظهور توقعات جديدة للمعنى والتنقيح الدائم لهذه التوقعات وتنافسينها هو الذي يعطي وحدة المعنى. فالتأويل يبدأ بتوقعات تعوض باستمرار بتوقعات أكثر ملاءمة، هذه العملية المستمرة هي ما يشكل حركة الفهم والتأويل. لذلك يوصي بأنه لا ينبغي أن يتهافت المؤول على نصه بناء على الرأي المسبق المهيأ الذي يتشكل ويحيا في ذهنه، بل عليه أن يناقش بوضوح هذا الرأي المسبق ويفحص صحته ومصداقيته. فالفهم يجب أن يستبعد كل المعاني المسبقة التي لا تلائم المعنى الصحيح والتي لا تؤيدها الأشياء دائما وتلك هي مهمة الفهم الثابتة حسب غادامير[25]، وهذا يعني أن المؤول ملزم بعدم مقاربة نصه مباشرة وبالاعتماد على المعاني المسبقة المتاحة له، بل يجب أن يكون دائم الفحص والتنقيح للمعاني المسبقة الكامنة فيه حتى تكون لها شرعية. فانتباه القارئ وعدم تحيزه لآرائه وأحكامه المسبقة هو شرط ضروري حسب غادامير " ليتمكن النص من الظهور في غيريته والحصول على إمكانية الكشف عن حقيقته المتوارية في مواجهة رأيه المسبق الخاص" [26] .

على هذا الأساس فإن القضاء على الحكم المسبق الذي يحذر منه هيدغير وينطلق منه غادامير لا يمكن أن يتم بالاعتماد على المنهج، فالمعاني المسبقة المتعلقة بالمضمون والتي نقرأ بها النصوص تركب فهمنا المسبق والخاص، وما دمنا لا ننتبه لها فعملية الفهم تظل صعبة، يقول في هذا السياق: "فالشخص الذي يعتقد أنه يخلو

من الأحكام المسبقة، ويعول على موضوعية إجراءاته، وينكر أنه هو نفسه خاضع للشروط التاريخية، فإنما هو يجرب قوة الأحكام المسبقة التي تهيمن عليه من دون أن يدري كقوة خلفيةvis a tergo. والشخص الذي يرفض الاعتراف بهيمنة الأحكام المسبقة عليه سوف يعجز عن رؤية ما يتجلى في ضوء هذه الأحكام، (...) فمن أجل فهم التراث يجب على الوعي التاريخي ألا يعول على المنهج النقدي الذي يقارب به مصادره كما لو أن هذا سيحفظه من الاختلاط بأحكامه وأحكامه المسبقة. فعليه في الواقع أن يفكر ضمن تاريخيته الخاصة. فالتموقع في تراث ما لا يحد من حرية المعرفة، إنما يجعلها ممكنة"[27]وهذا يعني أن الأحكام المسبقة تمارس سلطتها على الأفراد لأنهم لا ينفصلون عن الشروط التاريخية، كما أن التعويل على الإجراءات المنهجية والموضوعية للبحث، لا تمنع من ظهور الأحكام المسبقة أو إخفائها، بل تجعل المؤول عاجزا عن رؤية ما يتجلى في ضوء هذه الأحكام، وبذلك فالمناهج النقدية لا تساعد في الفهم وإنما يجب التموقع في التراث لتحقيق مقصد الفهم ولتكوين معرفة حوله. لكن إذا كانت هذه المعاني المسبقة باعثا على سوء الفهم، فكيف يمكن إدراك سوء فهمنا لنص ما إذا لم يكن هناك شيء يتناقض معه ؟ وكيف يمكن منذ البداية حماية نص ما من سوء الفهم ؟

يرى غادامير بأنه لا يمكن أن نستمر في سوء فهم استخدام كلمة ما دون أن يترك ذلك أثره على الكل، لذلك لا يجب أن نتشبث بمعنانا المسبق عن شيء ما إذا أردنا أن نفهم شيئا آخر، بل يجب أن ننسى أفكارنا المسبقة حينما نقرأ أيضا أو نسمع لشخص ما وأن نبقى منفتحين بشكل دائم على المعنى الذي ينقله شخص ما أو نص ما. وفي هذا الانفتاح يجب تحديد موقع المعنى الآخر من حيث علاقته بمعانينا ككل أو تحديد موقعنا من حيث علاقتنا بهذا المعنى،لتصبح بذلك المهمة التأويلية بالنسبة غادامير مساءلة للأشياء[28] .

5_ الأحكام المسبقة وتجنب سوء الفهم

لا يعطي غادامير في إطار اهتمامه بمسألة الفهم، هذه الأهمية الخاصة للأحكام المسبقة إلا لأنها تعطي للمشكلة الهيرمينوطيقية قوتها الحقيقية، وكذلك تقدم العون للمؤول، وفي هذا الصدد يقول: " إن عنصر التراث في

وعينا التاريخي التأويلي ينجز في تشاركية الأحكام المسبقة الأساسية التي تقدم العون للمؤول. فالتأويلية يجب أن تبدأ من الموقع الذي يكون فيه الفرد الساعي إلى فهم شيء ما مرتبطا بالموضوع الذي يأتي في لغة النص التراثي، ويتمتع فيه الفرد، أو يكتسب، بعلاقة بالتراث الذي يتكلم فيه النص ومن الجهة الأخرى، يدرك الوعي التأويلي أن ارتباطه بهذا الموضوع لا يكمن في إجماع واضح بذاته وأكيد، كما في حالة تيار التراث المستمر. فالعمل التأويلي يتأسس على القطب المتناقض الذي يحمل الألفة والغرابة "[29].

إذا كان هناك من يرى أن المسافة الزمانية قد تقف معيقا أمام فهم النصوص المتباعدة زمانيا، فإن غادامير يؤكد عكس ذلك، معتبرا أنها تدع المعنى الحقيقي للموضوع كي ينبثق كليا، وأن اكتشاف المعنى الحقيقي لنص ما أو لعمل فني لا ينتهي وإنما يشكل عملية لا متناهية، حيث تستبعد جميع الأشياء التي تحجب المعنى الحقيقي، وتنبثق بالمقابل مصادر جديدة للفهم تكشف عن عناصر المعنى التي لا يطالها الشك، فهي "لا تزيل فقط الأحكام المسبقة المحلية والمحدودة، بل تفسح المجال أمام تلك الأحكام المسبقة التي تعمل على انبثاق الفهم الأصيل بوضوح بحد ذاته. بوسع المسافة الزمانية غالبا حل مسألة النقد في التأويلية، أعني مسألة تمييز الأحكام المسبقة الصادقة، التي بواسطتها نفهم من تلك الأحكام المسبقة الزائفة التي بواسطتها نسيء الفهم. لذلك سوف يتضمن العقل المدرب على التأويل وعيا تاريخيا أيضا، فهو سوف يدرك الأحكام المسبقة التي تحكم فهمنا، وبذلك يمكن عزل النص بوصفه معنى آخر، وتقييمه بما هو كذلك"[30] مما يعني أن للمسافة الزمنية دورا إيجابيا يتمثل في تمييز الأحكام الصادقة عن المزيفة، إلا أن فهم النص تاريخيا يجبر –حسب غادامير– التخلي عن ادعائه قول شيء حقيقي رغم أننا ننقل أنفسنا إلى الموقف التأويلي ونحاول إعادة بناء الأفق التاريخي. ف" عندما ينقل وعينا التاريخي نفسه إلى داخل الآفاق التاريخية، فهذا لا يلزم عنه اجتياز عوالم غريبة غير مرتبطة بأي شكل بعالمنا، بل إن هذه العوالم تكون معا الأفق العظيم الواحد الذي يتحرك من الداخل، والذي يتجاوز حدود الحاضر ليشمل الأعماق التاريخية لوعينا الذاتي، فكل شيء يتضمنه الوعي التاريخي يشمله أفق مفرد. أما ماضينا الخاص والماضي الآخر الذي يتجه إليه وعينا التاريخي فيساعدان على تشكيل هذا الأفق المتحرك الذي تعيش الحياة الإنسانية دائما خارجه، والذي يحددها

كإرث وتراث"[31]. لذلك ففهم التراث يتطلب أفقا تاريخيا، و ليس معنى ذلك أننا نحظى بهذا الأفق عبر نقل أنفسنا إلى حالة تأويلية، بل يتوجب أن يكون لنا أفق كي نستطيع نقل أنفسنا إلى حالة ما. ونقل أنفسنا بالنسبة لغادامير معناه ليس تجاهل أنفسنا، بل يتعين علينا تخيل الحالة الأخرى وحمل أنفسنا إلى داخل هذه الحالة. لذلك يعني مفهوم الأفق نفسه في نظره؛ سعة الرؤية التي يجب توفرها لدى ذلك الذي يريد أن يفهم بحيث ينظر إلى ما وراء الأشياء القريبة بغية أن يراها بشكل أفضل ضمن كل أوسع وبحجم أصح"[32].

وإذا كان الموقف التأويلي يتحدد بالأحكام المسبقة التي نحملها معنا والتي تشكل أفق حاضر ما فإن هذا الأخير يكون دائما في تشكل مستمر، مادمنا نختبر أحكامنا المسبقة باستمرار، فإن عملية الاختبار يجب أن تتجسد حسب غادامير في مواجهتنا المستمرة للماضي وفي فهم التراث الذي ننحدر منه. فليست هناك آفاق منفصلة للحاضر في ذاته أكثر مما هنالك آفاق تاريخية يجب اكتسابها، والفهم هو دائما انصهار تلك الأفاق التي يفترض أنها موجودة بذاتها، فعملية الانصهار هي ما يجعل القديم يتحد بالجديد في شيء ذي قيمة حية دون أن يكون لأحدهما الصدارة على الآخر. غير أن انصهار الآفاق لا يعني تشكيل أفق واحد مكبل بالتراث، وإنما كل مواجهة مع التراث تحدث ضمن الوعي التاريخي هي مواجهة تتضمن تجربة توتر بين النص والحاضر"[33] . بذلك تصبح مهمة الهيرمينوطيقا عند غادامير، هي إظهار هذا التوتر بوعي ليظهر الوعي التاريخي أخريته الخاصة به.

خاتمة

بناء على ما سبق، يتبين أن الهيرمينوطيقا عبر مسارها الطويل، عرفت مجموعة من التطورات والتحولات التي زادت هذا الحقل المعرفي غنى واتساعا، فبدءا من شلايرماخر، سيتوسع مجال الاهتمام المعرفي ليشمل تأويل مختلف أنواع النصوص، وستبحث الهيرمينوطيقا عن منهج يجنب الوقوع في سوء الفهم، وهو ما سيرى فيه من أتى بعده خاصة دلتاي فتحا لمسار جديد من البحث، الشيء الذي جعله يتخذ من الفهم منهجا للعلوم الإنسانية مقابل التفسير كمنهج لعلوم الطبيعة من جهة، وينقل التأويل من مجال النصوص إلى رحابة التاريخ والحياة بشكل عام من جهة

أخرى. في حين ستتجه محاولة غادامير إلى تأسيس هيرمينوطيقا فلسفية، ليس من شواغلها تأسيس المنهج الملائم لفهم النصوص، بل البحث في ما يحدث في عملية الفهم في حد ذاتها، وهي محاولة لم تقم من فراغ، بل قامت انطلاقا من استثمار وتجاوز مجهودات السابقين عليه. هكذا إذا كانت محاولة شلايرماخر قد سعت إلى محاولة إيجاد منهج من خلاله يمكن تجنب سوء الفهم، فإن الجدوى من ذلك، ستبقى بدون فائدة مع غادامير، من منطلق أن المنهج لا يجيب إلا على الأسئلة التي يطرحها، كما أنه غير قادر على مقاربة النصوص التراثية التي يتداخل فيها ما هو موضوعي بما هو ذاتي، كما أنه لا يساهم في التخلص من الأحكام المسبقة، لذلك فضل البحث عن ما يحدث في عملية الفهم ذاتها. ومنه يمكن القول أن سؤال المنهج الملائم لفهم النصوص وتأويلها شكل هاجسا لدى معظم فلاسفة التأويل، وهو ما جعل حضوره مكثف في إنتاجهم الفكري والفلسفي، غير أن مجهودات سواء شلايرماخر أو غادامير لا تشكل إلا حلقة صغيرة من حلقات التطور التي عرفتها الهيرمينوطيقا عبر تاريخها الطويل والتي استمرت سواء مع ريكور أو هيدغر في إطار ما يعرف بالمنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا وغيرهم من الفلاسفة الذين لا زالت إنتاجاتهم الفكرية مستمرة.

المراجع والمصادر باللغات الأجنبية

- José maria Aguirre oraa, Raison critique ou raison herméneutique ? Une analyse de la controverse entre Habermas et gadamer, les éditions du cerf Paris, 1998.
- Friedirich D.E. Schleirmacher, Hermeneutique, Traduction et introduction de mariannasimon, Edition labor et fides, 1987.
- -Hans Georg gadamer ,la philosophie hérméneutique, traducttion jean grondin, presses universitaires de France,1ere edition 1996

المراجع والمصادر باللغة العربية

- العياشي ادراوي، في التواصل التكاملي، الرباط – دار الأمان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2004
- هانس جورج غادامير،الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار أويا للطباعة والنشر، ط 1 ، سنة 2007
- هانس جورج غادمير، فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ،الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف ، ط 1، 2000
- سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع_بيروت الطبعة الأولى 2002
- عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، منشورات الاختلاف، طبعة 2006
- نصر حامد أو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط5، 1999

التهميش

[1]– هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، دار أويا، ط 2، سنة 2007، ص: 271

[2]- F.D.E. Schleirmacher, Hermeneutique, Traduction et introduction de mariannasimon, Edition labor et fides pour l'edition française.1987. P:22

[3]- ibid. p:22

[4]– العياشي ادراوي، في التواصل التكاملي، منشورات الاختلاف، ط1، سنة 2014، ص: 52

[5]- op.cit.p:24-25

6 -يقصد شلاير ماخر بالتأويل النحوي أو اللغوي، ذلك المستوى من النص الذي تتيح اللغة فهمه، من منطلق أن المعاني لا تنفصل عن الأفكار وهذه الأخيرة تقترن باللغة ، وهذا التداخل والتفاعل هو ما يجعل عملية الفهم ممكنة .

[7]- هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، دار أويا، ط 2سنة 2007، ص: 274

[8]- نفس المصدر، ص: 277

[9]- نفس المصدر، ص: 278

[10]- نفس المصدر، ص: 280

[11]- عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، منشورات الاختلاف، طبعة 2006 ، ص: 31

[12] -José Maria Aguirre Oraa, raison critique ou raison herméneutiqu,une analyse de la controverse entre habaermas et gadamer,les édition du cerf et editorial eset,1998. P 46

[13]- بول ريكور، من النص إلى الفعل أبحاث في التأويل، ترجمة محمد برادة، وحسان بورقية، المغرب، دار الأمان، ط1، 2004، ص:18

[14]- IBID, P :47

[15] -H.Georg gadamer ,la philosophie hérméneutique, traducttion jean grondin, presses universitaires de France,1ere edition 1996 .P. 43

[16] - عبد المجيد الشرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، مرجع سبق ذكره، ص: 36.

[17]- نصر حامد أبو زيد ، إشكالية التأويل وآليات القراءة ، الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، سنة1999، ، ص :36

[18]- سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع_بيروت الطبعة الأولى 2002 ص91-92

[19]- نفس المرجع، ص: 92

[20] _ فلسفة التأويل، الأصول ، المبادئ والأهداف،، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف ، ط 1، 2000، ص: 39

[21]- op . cit, p :

[22]_ Ibid, p: 74

[23]_Ibid, p: 74

[24]- هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مصدر سبق ذكره ص: 370

[25]- نفس المصدر، ص :370

[26]- هانس جورج غادامير، فلسفة التأويل، الأصول المبادئ والأهداف، مصدر سبق ذكره، ص: 125

[27]- نفس المصدر،ص : 481

[28]_ هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج ، مصدر سبق ذكره، ص: 372

[29]-نفس المصدر، ص : 404

[30]- نفس المصدر، ص:408

[31]- هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج ، مصدر سبق ذكره، ص:415

[32]- نفس المصدر، ص: 215-216

[33]- نفس المصدر،ص: 216-217

---

[1]- هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، دار أويا، ط 2، سنة 2007، ص: 271

2 - F.D.E. Schleirmacher, Hermeneutique, Traduction et introduction de marianna simon, Edition labor et fides pour l'edition française.1987. P:22

[3] - ibid. p:22

4- العياشي ادراوي، في التواصل التكاملي، منشورات الاختلاف، ط1، سنة 2014، ص: 52

5 - op.cit.p:24-25

6- يقصد شلاير ماخر بالتأويل النحوي أو اللغوي، ذلك المستوى من النص الذي تتيح اللغة فهمه، من منطلق أن المعاني لا تنفصل عن الأفكار وهذه الأخيرة تقترن باللغة ، وهذا التداخل والتفاعل هو ما يجعل عملية الفهم ممكنة .

7- هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، دار أويا، ط 2سنة 2007، ص: 274

[8]- نفس المصدر، ص: 277

[9]- نفس المصدر، ص: 278

[10]- نفس المصدر، ص: 280

11- عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة، منشورات الاختلاف، طبعة 2006 ، ص: 31

12 -José Maria Aguirre Oraa, raison critique ou raison herméneutiqu,une analyse de la controverse entre habaermas et gadamer,les édition du cerf et editorial eset,1998. P 46

[13]- بول ريكور، من النص إلى الفعل أبحاث في التأويل، ترجمة محمد برادة، وحسان بورقية، المغرب، دار الأمان، ط1، 2004، ص:18

[14]-IBID, P :47

[15] -H.Georg gadamer ,la philosophie hérméneutique, traducttion jean grondin, presses universitaires de France,1ere edition 1996 .P. 43

[16] - عبد المجيد الشرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، مرجع سبق ذكره، ص: 36.

17- نصر حامد أبو زيد ، إشكالية التأويل وآليات القراءة ، الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، سنة1999، ، ص :36

[18] - سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع_بيروت الطبعة الأولى 2002 ص91-92

[19] - نفس المرجع، ص: 92

[20]- فلسفة التأويل، الأصول ، المبادئ والأهداف،، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف ، ط 1، 2000، ص: 39

[21]_ op . cit, p :

[22]_ Ibid, p: 74

[23]_Ibid, p: 74

[24]– هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مصدر سبق ذكره ص: 370

[25] – نفس المصدر، ص :370

[26]– هانس جورج غادامير، فلسفة التأويل، الأصول المبادئ والأهداف، مصدر سبق ذكره، ص: 125

[27]– نفس المصدر،ص : 481

[28]_ هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج ، مصدر سبق ذكره، ص: 372

[29]–نفس المصدر، ص : 404

[30]– نفس المصدر، ص:408

[31]– هانس جورج غادامير، الحقيقة والمنهج ، مصدر سبق ذكره، ص:415

[32]– نفس المصدر، ص: 215-216

[33]– نفس المصدر، ص: 216-2017

References

• José maria Aguirre oraa, Raison Critique or Raison Herméneutique? An analysis of the controversies between Habermas and Gadamer, editions of the Cerf Paris, 1998.

• Friedrich D.E. Schleirmacher, Hermeneutique, Traduction et introduction de mariannasimon, Edition labor et fides, 1987.

• - Hans Georg Gadamer, the philosophical herméneutique, traducttion by Jean Grondin, presses universitaires de France, 1st edition 1996

References and sources in Arabic

• Al-Ayashi Adrawi, In Complementary Communication, Rabat - Dar Al-Aman, Al-Ikhtif Publications, first edition, 2004

• Hans George Gadamer, Truth and Method, Basic Lines of Philosophical Interpretation, Translated by Hassan Nazim and Ali Hakim Saleh, Oya House for Printing and Publishing, 1st Edition, in 2007

• Hans-Georg Gadamer, Philosophy of Interpretation, Fundamentals, Principles, Objectives, translated by Muhammad Shawqi Al-Zein, Al-Ikhtif Publications, 1st Edition, 2000

• Saeed Tawfiq, On the Essence of Language and the Philosophy of Interpretation, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution - Beirut, first edition 2002

Abdel Karim Sharafi, From Philosophies of Interpretation to Theories of Reading, An Analytical Critical Study of Modern Western Theories, Al-Ikhtif Publications, 2006 edition

• Nasr Hamed or Zaid, The Problem of Reading and Mechanisms of Interpretation, The Arab Cultural Center, 5th Edition, 1999